ثُورنتُـون وايلـدر

رحلـــة سَـــعيدة

الشخصيات

مدير المسرح

ما كيربي

آرثر (ثلاثة عشر عاما)

كارولين (خمسة عشر عاما)

با (إلمر) كيربي

بيولا (اثنان وعشرون عاما)

هذه المسرحية لا تتطلب مناظر. الفكرة هي أنه ليس هناك مكان معين. يمكن أن يتحقق ذلك بستار رمادي ينسدل في الخلف بدون قطع جانبية. خشبة مسرح ذات فضاء رحب.

(عندما يرتفع الستار، يكون مدير المسرح ممددًا متكاسلاً فوق دعامة خشبة المسرح إلى اليسار، يدخن. يلعب آرثر بكرات زجاجية- في المنتصف- بصورة إيمائية. كارولين- عن بُعد في اليسار- تتحدث إلى بعض الفتيات غير المرئيات لنا. ما كيربي ترتدي قبعتها بتوتر (قبعة حقيقية) أمام مرآة تخيلية في اليمين)

ما كيربي: أين أبوك؟ لماذا هو غير متواجد هنا؟ أظن أننا لن نستطيع الانطلاق.

آرثـر: أماه، أين قبعتي؟ لا أظن أنني سأذهب إن لم أجد قبعتي.

(ما يزال يلعب بالكرات الزجاجية)

ما كيربي: اذهب إلى الردهة وتأكد أنها ليست هناك. أين ذهبت كارولين الآن، الطفلة مصدر الإزعاج؟

آرثـر: إنها منتظرة في الشارع تتحدث إلى بنات جونز- نظرت في الردهة ألف مرة، يا أمي، وهي غير موجودة هناك. (يتفيأ بالظل حتى يزول، ويدمدم) هيا، يا حبيبتي.

ما كيربي: اذهب، وانظر من جديد، أكرر، ابحث بتمعن.

(أرثر ينهض بنفور، يجتاز اليمين، يستدير، يعود برشاقة ليستأنف لعبته، يقذف بنفسه على الأرض فيرتطم بشدة، ويبدأ في رمي الكرة الزجاجية)

آرثـر: لا، يا أمي، غير موجودة هناك.

ما كيربي (بتمهل): حسنًا، أنت لا تغادر نيوارك بدون تلك القبعة. راجع نفسك. فأنا لا أخرج في رحلات مع قُطاع الطرق.

آرثـر: أوه، ما!

(تتقدم ما يمينًا إلى مقدمة خشبة المسرح، تسحب نافذة وهمية وتتحدث تجاه الجمهور)

ما (تنادى): أوه، يا سيدة شوارتز!

مدير المسرح (أسفل اليسار، يراجع مخطوطته): ها أنذا ياسيدة كيربي، هل أنت ذاهبة؟

ما كيربي: أظن أننا ذاهبون بعد لحظة. كيف حال الطفلة؟

مدير المسرح: هي على ما يرام الآن. لقد ضربناها على مؤخرتها فأثارت ضوضاء.

ما كيربي: أليس ذلك بشيء رائع!ـ حسنًا الآن. ليتك تكونين متعاونة وتعطين القطة طبقًا من اللبن في الصباح، وآخر في المساء، يا سيدة شوارتز، سأكون ممتنه لكـ أوه، عمت مساءً ياسيدة هويمماير!

مدير المسرح: عمتِ مساءً ياسيدة كيربي، نما إلى علمي أنكم راحلون.

ما (بتواضع): أوه، فقط لثلاثة أيام، يا سيدة هويمماير، لأزور ابنتي المتزوجة بيولا في كامدن. لقد حصل إلمر على أسبوع أجازة من المغسلة مبكرًا هذا العام، فهو أفضل سائق في العالم.

(تدخل كارولين وتتجه إلى يمين خشبة المسرح، وتقف بالقرب من أمها)

مدير المسرح: هل العائلة كلها راحلة؟

ما كيربي: نعم، نحن الأربعة فقط. التغيير مفيد للأطفال. ابنتي المتزوجة كانت مريضة منذ فترةـ

مدير المسرح: طاخـ طاخـ طاخ! نعم. تذكرت أنك قلت لنا ذلك.

ما (بعاطفية): وأريد أن أنزل وأرى الطفلة. لم أرها منذ ذلك الحين. فلن يهدأ لي بال دون أن أراها. (إلى كارولين) ألا يمكنك أن تلقي تحية المساء على السيدة هويمماير؟

كارولين (تخفض عينيها وتقول بغباء): مساء الخير، يا سيدة هويمماير.

مدير المسرح: مساء الخير، ياعزيزتي. ـ حسنًا، سأنتظر وأنفض تلك البطاطين بعد رحيلكم. لأنني لا أريد أن أسبب لكم الاختناق؟ آمل أن تقضوا وقتًا طيبًا وتجدوا كل شيء على ما يرام.

ما كيربي: شكرًا لك، يا سيدة هويماير، أمل كذلك ـ حسنًا، أظن أن اللبن الخاص بالقطة هو من اختصاص السيدة شوارتز، إذا لم يكن لديك اعتراض. وإذا ما استجد أمرٌ ما، فمفتاح الباب الخلفي معلق على صندوق الثلج.

كارولين: ما! ليس بصوت عال.

آرثـر: كل الناس يمكنهم أن يسمعوك.

ما كيربي: توقفا عن جذب فستاني، أيها الصبية. (بهمس عال) مفتاح الباب الخلفي سأتركه معلقًا على صندوق الثلج، وسأترك باب حاجز البعوض مفتوحًا.

مدير المسرح: الآن تمتعوا برحلة سعيدة، يا عزيزتي، وبلغي حبي لبيهولي.

ما كيربي: سأبلغها. وأشكرك ألف مرة.

(تغلق النافذة، وتعود إلى مقدمة خشبة المسرح، وتنظر حولها. تذهب كارولين يسارًا. تحك خديها بقوة. تشغل الأم نفسها باللمسات الأخيرة لحزم الأمتعة)

ما الذى أخر أباك.

آرثـر (لم يترك كراتة الزجاجية): لا أجد قبعتي يا أمي.

(يدخل إلمر يمسك بقبعة متجهًا إلى اليمين)

إلمــر: ها هي قبعة آرثر. من المؤكد أنه نسيها في السيارة يوم الأحد.

ما كيربي: إنها مباركة. الآن يمكننا أن ننطلق ـ كارولين كيربي. ماذا فعلت بخديك؟

كارولين (بارتباك جرئ): لا شيء.

ما كيربي: إذا وضعت شيئًا لهما فسأصفعك.

كارولين: لا يا أمي. بالطبع لم أضع شيئًا. (تنكس رأسها) أنا فقط حككتهما لأجعلهما حمراوين. كل الفتيات يفعلن ذلك في المدرسة الثانوية عندما يقمن بزيارة الأماكن.

ما كيربي: إنها سخافات لم أر مثيلها. إلمر، ما الذي أخرك؟

إلمر (دائمًا ما يعبر صوته عن حاله، ودائمًا ما يبدو قلقًا بعض الشيء من خلال نظارته): كيت، ذهبت إلى الجراج وألقيت نظرة أخيرة على تشارلي.

ما كيربي: أنا مسرورة لأنك فعلت ذلك. (تجمع قطعتين من الأمتعة الوهمية، وتنطلق نحو الباب) لا أرغب في أن نتعطل في مكانٍ ما. يمكننا الآن أن ننطلق. آرثر ضع تلك الكرات الزجاجية بعيدًا. فأي شخص سيخمن أنك لا ترغب في الذهاب لرحلة بمجرد أن ينظر إليك.

(يخرجون خلال الردهة، تفتح الأم بابًا وهميًا في اليمين. الأب وكارولين وآرثر يخرجون منه. تتبعهم الأم، تستغرق وقتًا لتغلق الباب، تعلق المفتاح في صندوق الثلج. ينحنون في زاوية مفاجئة، يتجهون إلى مقدمة خشبة المسرح. عندها يتقدمون بخطوات في الرواق الخلفي. يصل كل واحد منهم في وقت محدد، فيبدأ في ثني ركبته شيئًا فشيئًا ليدل على نزوله السلالم. ويجدون أنفسهم في الشارع. ينقل مدير المسرح السيارة من اليمين.

إنها في النصف الأيمن لخشبة المسرح، تُرى بزاوية جزئيًا، ومقدمتها تشير إلى أسفل المنتصف)

المــر (يتقدم للأمام): هنا، أيها الأولاد، ابتعدوا عن تلك السيارة.

ما كيربي: إن أولاد سوليفان يقحمون أنفسهم في كل شيء.

(يدخلون السيارة. يدا المر تمسكان بعجلة قيادة وهمية ويغير ناقل الحركة باستمرار. الأم تجلس بجواره. آرثر خلفه وكارولين خلف الأم)

كارولين (تقف في المقعد الخلفي، تلوح بخجل): وداعًا ملدريد، وداعًا هيلين.

مدير المسرح (عاد إلى وضعه في يسار خشبة المسرح): وداعًا كارولين. وداعًا يا سيدة كيربي. آمل أن تقضوا وقتًا ممتعًا.

ما كيربي: وداعًا، أيتها الفتيات.

مدير المسرح: وداعًا كيت. تبدو السيارة رائعة.

مــا (تنظر إلى أعلى تجاه نافذة في اليمين): أوه. وداعًا إيما! (بتواضع) نحسبها أفضل سيارة شيفروليه في العالم- (تنظر نحو اليسار) أوه، وداعًا يا سيدة ألدر!

مدير المسرح: ماذا، هل أنتم راحلون ياسيدة كيربي؟

ما كيربي: فقط لمدة ثلاثة أيام، يا سيدة ألدر، لزيارة ابنتي المتزوجة في كاميدن.

مدير المسرح: فلتتمتعوا بوقت طيب.

(الآن الأم وكارولين ومدير المسرح ينفجرون في ترديد هائل لكلمة "وداعًا" كأنه كورس، الشارع كله يقول

وداعًا. يخرج آرثر نبلته ويطوح حبات فول في الهواء بسعادة. هناك واحدة أو اثنتان)

آرثـــر (يميل إلى الأمام بذعر مفاجئ): أبي! أبي! لا تمر بالمدرسة. فربما يرانا السيد بيدنباتش!

ما كيربي: لا يهمني أن يرانا. أظن أنني أستطيع أن أخرج بأولادي من المدرسة ليوم واحد، دون أن أضطر إلى الاختباء في الشوارع من جراء ذلك. (يومئ إلمر إلى شخص مار دون اهتمام) مَن ذلك الذي تحدثت إليه يا إلمر؟

إلمـــر: كان الرفيق الذي يقيم لنا الولائم في منزله، يا كيث.

ما كيربي: هل هو الشخص الذي كان مضطرًا لأن يشتري أربعمائة شريحة لحم؟ (يومئ الأب) كم أنني مسرورة لأنني لست مكانه.

إلمـــر: الجو رائع اليوم. خذوا نفسًا عميقا يا أولاد.

(يتنفسون بضجيج)

آرثـــر (يشير إلى علامة، ويبدو كأنه يمر بها تدريجيًا): أسرع، إنها طرق مفتوحة. "بذلات ويبر وهيلبرونر للرجل الأنيق". هل يمكنني أن أقتني واحدة منهم يومًا ما؟

ما كيربي: إذا تخرجت وحصلت على درجات عالية، فربما يشتري أبوك لك واحدة كهدية للتخرج.

(صمت ويحدقون جميعًا، ثم فجأة يميلون)

كارولين (تئن): أوه يا أبي! هل علينا أن ننتظر إلى أن تمر بنا الجنازة كلها؟

(يخلع إلمر قبعته. تميل الأم إلى الأمام بفضول مستغرق)

مـــا (ليس بشكل حاد وبقوة): انزع قبعتك يا آرثر. انظر إلى أبيك- إلمر أظن أنه صديقك الذي كان يقيم معك. انظر إلى الشعار؟ أظن أن ذلك فرع إليزابيث.

(يومئ إلمر. الأم تتنهد: طاخ- طاخ- طاخ. يميل الطفلان إلى الأمـــام، والجميـــع يـــشاهدون الجنـــازة في صـــمت. يزدادون في كل لحظة وقارًا. بعد صمت، تستمر الأم بشكل حالم تقريبًا، ولكن بدون عاطفية)

حسنًا. لم ننس الجنازة التي مررنا بها، صحيح؟ لم ننس أخانا هارولد الطيب. لقد ضحى بحياته من أجل وطنه، لا يجدر بنا أن ننسى ذلك. (صمت آخر، بإذعان مبهج) حسنًا، كلنا سنعطل المرور لدقائق يومًا ما.

الطفلان (بضيق شديد): يا أمي!

ما كيربي (بدون إشفاق على الذات): حسنا، أنا "مستعدة" يا طفلَيَّ. آمل أن يكون كل واحد ممن في هذه السيارة مستعدًّا. وأدعو أن أكون الأولى، يا إلمر. نعم.

(إلمر يمسك بيدها)

كارولين: أمي، كل الناس ينظرون إليك.

آرثـر: كل الناس يضحكون عليك.

ما كيربي: أوه. كونا مؤدبين! لا أحفل بالكثير من الحمقى عند إليزابيث في نيو جيرسي ورأيهم بي. - الآن يمكننا أن نستمر. هذه هي آخر عقبة.

(هناك ميل آخر، والسيارة تسير)

كارولين (تنظر إلى لافتة، وتستدير عندما تمر بها): حالات بنطلونات لمناسبة معينة. اختيار العامل. أبي، لماذا يتهجون كلمة "مناسبة" بتلك الطريقة؟

إلمر: بتلك الطريقة، يجعلونك تتوقفين لتسألي عنها، يا ميسي.

كارولين: أبي، أنت تغيظني- أمي، لماذا يقولون "ثلثمائة غرفة ثلثمائة حمام"؟

آرثر: مكرونة سباجيتي ميلر! طبق العائلة المفضل، يا أمي، لماذا لا تتناولون السباجيتي؟

ما كيربي: انطلق، لن تتناولوها.

آرثر: يا أمي، أنا أفضل أن آكلها الآن.

كارولين (بإشارة): يام-يام. تبدو رائعة يا أمي. أعدي لنا بعضا منها عندما تعودين للبيت؟

ما كيربي (بخشونة): "الإدارة يسعدها دائمًا أن تتلقى الاقتراحات. نحن نبغي الإسعاد".

(الطفلان يضجان بالضحك. حتى إلمر يبتسم. الأم تظل متواضعة)

إلمر: حسنًا، أظن أن لا أحد يشكو، كيت، فكل شخص يعرف أنك طباخة ماهرة.

ما كيربي: أنا لا أعرف ما إذا كنت طباخة ماهرة أم لا، لكن ما أعرفه هو أن لديَّ خبرةً ما. على الأقل، قمت بالطهي ثلاث وجبات في اليوم لمدة خمسة وعشرين عامًا.

آرثر: أوه، يا أمي، كنت تخرجين لتأكلي مرةً في العام.

ما كيربي: نعم. كان ذلك مرةً في العام.

(الطفلان يضحكان مجددًا)

كـارولين (بنـشوة جعلتـها تـضع ذراعيهـا حـول أمهـا): أمـي، يـروق لي الذهاب للريف هكذا. دعينا نقم بذلك على فترات يا أمي.

ما كيربي: أنت طيبة القلب، استنشقي ذلك الهواء، هل ستقومين بذلك! فيه كل هواء المحيط. ـ إلمر، قُد بحذر فوق ذلك الجسر. من المؤكد أنه جسر برونسويك الجديد الذي سنعبره.

آرثـر (بعد صمت قصير): أمي، متى ستأتي محطة الاستراحة التالية؟

مـا كـيربي (بهـدوء): أنـت لا تحتـاج إلى اسـتراحة. لقـد قُلـت ذلـك لتظهـر نفسك بشكل مريع.

كارولين (بصخب): نعم، لقد فعل ذلك يا أمي. إنه فظيع. يقول تلك الأشـياء وهـو خـارج مـن المدرسـة، وأتمـنى أن تنـشق الأرض وتبتلعني. إنه فظيع، يا أمي.

ما كـيربي: أوه، لا تثيري المشكلات من أجل لا شيء. يا آنسة وقورة! أظـن أن وجودنـا جميعًـا في هـذه الـسيارة ذو مـصير واحـد. علـى الأقل، بقدر ما أعلم. وأنت يا آرثر، حاول أن تكون مهذبا. ــ إلمر لا تدهس كلب كولي هذا. (تتابع الكلب بعينيها) يبدو لي أنه هزيل. يحتاج إلى سلطانية فضلات مناسبة. كلب جميل أيضًا. (تقع عيناهـا علـى لوحـة أسـعار في الـيمين) هـذه دعايـة جميلـة لـسجائر تشسترفيلد، صحيح؟ مثل بيولا، إلى حدٍّ ما.

آرثـر: أمي؟

ما كيربي: نعم.

آرثـر (كلمة طريق مكتوبة بطريقة تدل على اتجاه الخروج): هل يمكنني أن أعمل موزعًا لصحيفة نيوارك ديلي بوست؟

ما كيربي: لا، لا يمكنك. لا، يا سيدي. أسمع أنهم يقومون بعمل تحقيق صحفي عن الأولاد الأصحاء الذين يستيقظون في الرابعة والنصف صباحًا. لا أحد من أولادي سيستيقظ في الرابعة والنصف كل صباح، حتى لو كانوا سيكسبون مليون دولار. يكفي أنك توزع صحيفة "ستر داي إيفننج بوست" صباح كل يوم خميس.

آرثر: أوه، يا أمي.

ما كيربي: لا، يا سيدي. لا أحد من أبنائي سينهض في الرابعة والنصف، ويفوته النوم الذي أعده الله له.

آرثر (بتجهم): همم! أمي دائمًا ما تتكلم عن الغيبيات. أعتقد أن لديها تعليمات غيبية.

ما كيربي (بغضب): إلمر، أوقف تلك السيارة الآن. لن أتحرك خطوةً أخرى مع أي شخص يتكلم هكذا. آرثر، اخرج من هذه السيارة (إلمر يوقف السيارة) إلمر، اعطه دولارًا. يمكنه أن يرجع إلى نيوارك بنفسه. لا أريده.

آرثر:ماذا قلت؟ ليس هناك شيء مريع في ذلك.

إلمر: لم أسمع ما قاله، يا كيت.

ما كيربي: لقد حقق لي الله الكثير من أمنياتي، ولا يروق لي ألا يتكلم أحد بوقار عن الغيبيات. اخرج من هذه السيارة فورًا.

كارولين: أوه، يا أمي- لا تفسدي الجولة.

ما كيربي: لا.

إلمر: بما أننا انطلقنا، فيجب أن نستمر، يا كيت، سأتحدث مع الولد الليلة.

ما كيربي (تتنازل بمهل): حسنًا، إذا كان هذا رأيك، يا إلمر.

(إلمر يشغل السيارة)

آرثـر (مذعورًا): أوه، يا أمي، لم يكن ذلك بالغ السوء.

ما كيربي: لا أريد التحدث عن ذلك الآن، آمل أن يغسل لك أبوك فمك بالصابون والماء. — عَمَّ كنا نتحدث حين بدأنا نتكلم عن الغيبيات، على هذا النحو. أريد أن أعرف! كنا في أماكن الثرثرة والملاهي وأماكن مثل تلك الأماكن التي كنا فيها.

كارولين (بعد صمت قصير): ماذا قال يا أمي؟ لم أسمع ما قاله.

ما كيربي: لا أريد أن أتحدث عن ذلك.

(ينطلقون في صمت لبرهة، الصمت الذي هزته الفضيحة)

إلمـر: سأتوقف وأمد السيارة بالقليل من الماء.

ما كيربي: حسنًا، يا إلمر. أنت تعرف الأفضل.

إلمـر (يدير العجلة ويتوقف، يومئ كما لو أنها توقفت): هل يمكن أن أضع القليل من الماء في الرادياتير- لنتأكد؟

مدير المسرح (في هذا المشهد فقط، يتمدد بجانب مخطوطته، ويدخل في الدور بجدية): بالتأكيد تستطيع. (يضرب الإطار الأمامي الأيسر بشدة) هل الإطار منفوخ تمامًا؟ هل تريد زيتًا أم جازًا؟

(يلف حول السيارة)

إلمـر: لا، لا أظن ذلك.لقد ملأتها في نيوارك.

(يصب مدير المسرح بعضًا من الماء في غطاء محرك السيارة)

ما كيربي: نحن في الطريق المؤدي إلى كاميدن. صحيح؟

مدير المسرح (يأتي عند الجانب الأيسر من السيارة): نعم، امضي قُدمًا. لن تخطئيها. ستكونون في ترينتون في خلال دقائق قليلة. كاميدن مدينة عظيمة يا سيدتي، صدقيني.

ما كيربي: تروق لابنتي كثيرًا ـ ابنتي المتزوجة.

مدير المسرح: نعم. هي مدينة كبيرة. أعتقد ذلك لأنني ولدت بالقرب منها.

ما كيربي: حسنًا، حسنًا. ألا يزال أقرباؤك يعيشون هناك؟

مدير المسرح (يقف بقدم فوق دعامة كرسي الأم. يتبادلان الإعجاب العميق): لا، باع أبي المزرعة وبنى مصنعًا فوقها. لذلك انتقل أقربائي إلى فيلادلفيا.

ما كيربي: ابنتي المتزوجة بيولا تعيش هناك، لأن زوجها يعمل في شركة هواتف. ـ توقفي عن لكزي يا كارولين! ـ كلنا ذاهبون لزيارتها لبضعة أيام.

مدير المسرح: نعم؟

ما كيربي: كانت مريضة، فقررت أنني يجب أن أذهب لزيارتها. زوجي وابني سيبقيان في نادي الشبان. سمعت أنهم سينشئون سكنًا داخليًّا في الطابق العلوي. سيكون نظيفًا ومريحًا. هل ذهبت إلى هناك؟

مدير المسرح: لا. نحن فرسان كولومبس.

ما كيربي: أوه.

مدير المسرح: اعتدت أن ألعب كرة السلة في النادي. كان مكانًا مناسبًا لي. (يتحرك على مضض بعيدًا، ويتظاهر بفحص السيارة مجددًا)

حسنًا، أظن أن السيارة على ما يرام الآن، يا سيدتي. أتمنى لكم رحلة سعيدة. ستستمتعون بها.

الجميع: شكرًا، شكرًا جزيلاً. وحظًا سعيدًا لك.

(تسير بحركة مرتجة، وتترنح)

ما كيربي (متنهدة): العالم مليء بأناس طيبين- ذلك ما أطلق عليه شابًا لطيفًا.

كارولين (بشغف): أمي، لا يجدر بك أن تخبريهم بكل شيء عنك.

ما كيربي: حسنًا، يا كارولين، تصرفي كيفما شئت، وأنا أتصرف كيفما أشاء- يبدو لي شاحبًا. يروق لي أن أطعمه لبضعة أيام. فأمه تعيش في فيلادلفيا، وأتوقع أنه يأكل في تلك الأماكن اليونانية الفظيعة.

كارولين: أنا جائعة. يا أبي. هناك كشك سجق. هل يمكنني أن أتناول واحدة؟

إلمـر: كلنا سنتناول واحدة، يا كيت؟ سيكون علينا أن نتناول غداءً مبكرًا.

ما كيربي: ما تراه الأفضل افعله يا إلمر.

(إلمر يوقف السيارة)

إلمـر: آرثر. هذا نصف دولار- اعبر الشارع، وانظر ماذا لديهم. ضع في حسبانك ألا يكون به الكثير من الخردل.

(ينزل آرثر من السيارة، ويذهب إلى يمين خشبة المسرح. الأم وكارولين تخرجان وتسيران قليلاً إلى مقدمة خشبة المسرح ويسارها. تلزم كارولين يمين أمها)

ما كيربي: ما تلك الزهور الموجودة هناك؟ - سآخذ بعضًا منها لبيولا.

كارولين: إنها أعشاب ضارة، يا أمي.

ما كيربي: إنها تعجبني. – انظري إلى السماء. أنا مسرورة لأنني ولدتُ في نيوجرسي، ورأيي دائمًا أنها أفضل ولاية. كل ولاية لها طابع خاص يميزها عن أية ولاية أخرى.

(توًا، يعود آرثر ويداه ملوثتان بسجق تخيلي، ويقوم بتوزيعه. أولاً لأبيه ثم لكارولين التي تقدمت إليه. ثم أخيرًا لأمه. ما يزال حزينًا بسبب الفضيحة الأخيرة. وعندما يقترب من أمه، يقول بتلعثم)

آرثـر: أمي، أنا أسف لما قلته.

(ينفجر باكيًا)

ما كيربي: هكذا. هكذا. كلنا نقول أشياء بغيضة في بعض الأوقات. أعلم أنك لم تكن تعني ما قلت. (يبكي بحرقة أكثر من الأول) لماذا الآن، الآن! أنا أسامحك يا آرثر، والليلة قبل أن تنام أنت... (بهمس) أنت ذو قلب طيب يا آرثر، وكلنا نعلم ذلك. (كارولين تبدأ في البكاء أيضًا. فجأة تحولت الأم إلى الابتهاج والسعادة) من أجل الحياة. ليس من اللطف لنا جميعًا أن نبكي طوال يوم لطيف؟ هيا ادخلوا (يعبران من خلف السيارة إلى الجانب الأيمن، يتبعهما الطفلان) كارولين، اصعدى في المقدمة مع أبيك. أمك تبغي الجلوس مع جميلها (كارولين تجلس في المقدمة مع أبيها. الأم تفسح الطريق لابنها آرثر ليدخل السيارة قبلها، ثم تغلق الباب) لم أر أبناءً مثلهم. السجق الخاص بكم كله سيبتل. الآن امضغوه جيدًا. كل واحد. – حسنًا، يا إلمر، امضِ قُدمًا (السيارة تمشي. كارولين تبصق) كارولين، ماذا تفعلين؟

كارولين: أبصق الجلد، يا أمي.

ما كيربي: إذن قولي: معذرة.

كارولين: معذرة، من فضلك.

(تبصق ثانيةً)

ما كيربي: ما هذا المكان؟ آرثر، هل رأيت مكتب البريد؟

آرثـــر: مكتوب عليه لورانسفيل.

ما كيربي: همم: يشبه المدرسة. رائع. ترى ما هذا البيت الأصفر الكبير الموجود في الخلف.. ـ الآن نحن في بداية ترنتون.

كارولين: بابا، لقد عبر جورج واشنطون ديلاوير بالقرب من هنا. كان بالقرب من ترنتون يا ماما. كان سباقًا في الحرب وسباقًا في السلام، والأول في قلوب بني وطنه.

ما كيربي (تتفقد العالم الذي يمر بهم بسكون وبشكل وعظي): حسنًا، الفكرة هي أنني يروق لي أن أسمع عنه ما هو أفضل لأنه لم ينطق بكذبة. (الطفلان يتثاقلان. هناك صمت. يقف آرثر وينظر إلى مقدمة السيارة) هناك غروب الشمس. لا شيء يضاهي شروق الشمس.

آرثـــر: هناك مُنحنى مروري لأوهيو أمامنا يا أمي، هل ذهبت من قبل إلى أوهيو؟

ما كيربي: لا.

(صمت حالم يغشاهم. كارولين تجلس بالقرب من أبيها ناحية اليسار. آرثر يجلس بالقرب من أمه ناحية اليمين، وتضع ذراعها حوله بشكل غير عاطفي)

آرثر: أمي، يا له من عدد كبير من السكان يقطنون العالم يا أمي. من المؤكد أن هناك الآلاف والآلاف في الولايات المتحدة. كم عدد السكان فيها؟

ما كيربي: لا أعرف، اسأل أباك.

آرثر: يا أبي، كم عدد السكان فيها؟

إلمر: يوجد مائة وستة وعشرين مليونًا، يا كيت.

ما كيربي (تضغط على كتف آرثر): وكلهم يروق لهم أن يقودوا سياراتهم في المساء، وأبناؤهم بجانبهم. لماذا لا يغني أحدٌ شيئًا ما؟ آرثر، أنت دائمًا ما تغني، ماذا دهاك؟

آرثر: حسنًا. ماذا سنغني؟

(يضع مسودة)

عند حافة جبال ڤرجينيا الزرقاء،

فوق ال...

لا، لا أريد ذلك. دعونا نغني:

كنت أعمل في خط السكة الحديد

(كارولين تشترك)

في اليوم الطويل

(الأم تغني)

كنت أعمل في خط السكة الحديد

(إلمر يشترك)

فقط ليمر الوقت

ألا تسمع هبوب الصفير.

(فجأة تقفز الأم بصرخة وحشية وإشارة دائرية كبيرة)

ما كيربي: إلمر، تلك اللافتة تعلن عن كاميدن. لقد رأيتها.
إلمــر: حسنا، يا كيت، طالما أنت متأكدة.
(تغيير ناقل الحركة، رجوع إلى الوراء وارتجاج)
ما كيربي: نعم، ها هي كاميدن- خمسة أميال. عزيزتي بيولا المفضلة.
(الرحلة تستمر) الآن، يا طفلَي، كونا طائعين وهادئين أثناء العشاء. لقد تركت الفراش بعد عملية كبيرة. ويجب أن نتحلى جميعًا بالهدوء. أولاً، قم بتوصيلي أنا وكارولين إلى الباب، وألقيا التحية، ثم- أنتما، أيها الرجلان- اذهبا إلى النادي، وعودا على العشاء، بعد ساعة تقريبًا.
كارولين (تغمض عينيها، وتضغط براحتيها برفق على أنفها): أرى النجم الأول. على كل شخص أن يتمنى أمنية.

النجم الساطع، النجم المتوهج
النجم الأول أراه الليلة
لو كانت لديَّ
أمنية أتمناها الليلة

(ثم بوقار) دبابيس، ماما، تقولين "إبر"
(تعقد أصابعها الرقيقة مع أصابع أمها الرقيقة عبر ظهر الكرسي)
ما كيربي: إبر.
كارولين: شيكسبير، يا أمي. أنت تقولين "رفيق دائم"
ما كيربي: رفيق دائم.
كارولين: الآن، هذا سر لا أستطيع أن أبوح به لأحد. أمي تمني أمنية.

ما كيربي (بسخرية شديدة): لا، فيمكنني أن أتمنى أمنية دون انتظار نجم. ويمكنني أن أقول أمنياتي مباشرة وبصوت عالٍ. هل تريدين أن تستمعي إليها؟

كارولين (بإذعان): لا، يا أمي نعرفها، سمعناها. (تميل برأسها برفق على كتفها الأيسر، وتقول بتقليد غير ماكر) تريدين مني أن أكون فتاة مطيعة، وتريدين من آرثر أن يكون أمينًا قولاً وفعلاً.

ما كيربي (بفخامة): نعم. إذن، فراقبي نفسك.

المـر: كارولين، أخرجي ذلك الخطاب من بيولا في جيب معطفي، واقرئي الفقرات التي علَّمتُ عليها بقلم الرصاص الأحمر.

كارولين (فهمت بصعوبة): "عدة مبان بعد أن تمر بخزاني الوقود الكبيرين إلى يسارك..."

الجميع (يشيرون إلى الخلف): ها هما هناك!

كارولين: "... اقترب من الزاوية حيث يوجد متجر أ و ب على اليسار ومطافئ كيتي كورنر..." (يتعرفون بابتهاج على هذه العلامات) "... استدر يمينًا، اعبر مبنيين، ومنزلنا يقع في شارع ويرهوسر رقم 471".

ما كيربي: إنه شارع أنظف من الشارع الذي كانوا يسكنون فيه. ومناسب لمتجرى أ و ب.

كارولين (تهمس): أمي، إنه أفضل من شارعنا. أكثر ثراءً من شارعنا. أمي، أليست بيولا أكثر ثراءً منا؟

ما كيربي (تنظر إليها بعينين حازمتين وزجاجيتين): تعقلي يا ميسي. لا أريد أن أسمع من أي أحد يتحدث عن غني أو غير غني، في وجودي.. فإذا لم يكن الناس طيبين فلا يعنيني إلى أي مدى هم

أثرياء؟ أعيش في أفضل شارع في العالم لأن زوجي وابنَي يعيشون فيه. (تحدق في كارولين بإعجاب لبرهة، حتى تستوعب هذا الدرس، ثم ترفع رأسها وترى بيولا إلى اليسار، وتلوح) ها هي بيولا على السلم تبحث عنا.

(بيولا تدخل من اليسار، وتلوح أيضا. كلهم ينادون: مرحبًا يا بيولا ـ مرحبًا". في الحال، يخرجون من السيارة، ماعدا إلمر المشغول بالمكابح)

بيولا: مرحبًا، يا ماما. حسنًا، انظري كيف يكبر آرثر وكارولين.

ما كيربي: إنهما يفوقان ملابسهما نضجًا.

بيولا (تمر من أمامهم، وتقبل أبيها طويلاً بجنون): مرحبًا، يا أبي. أبي العجوز الطيب: تبدو مجهدًا يا أبي.

ما كيربي: نعم ، أبوك يحتاج إلى راحة. شكرا لله: لقد حانت أجازته الآن فقط. سنطعمه وندعه ينام إلى وقت متأخر. (يخرج إلمر من السيارة ويقف أمامها) أبوك لديه هدية لك، يا لولي. سيذهب ويشتريها.

بيولا: لماذا يا بابا، تذهب وتشتري شيئًا لي وأنت تبدو مجهدًا. ألست في وضع سيء؟

(يزيل مدير المسرح السيارة)

ما كيربي: حسنًا، إنه سر. يمكنك أن تفتحيها على العشاء.

بيولا (تضع ذراعها حول رقبته، وتضغط بأنفها فوق جبهته): أبي العجوز، لقد أصابتك لوثة كي تذهب لتشتري هدايا! إنه أنا من يجدر بي أن يشتري هدايا لك يا أبي.

إلمر: أوه، لا! ليس هناك سوى لولي واحدة في العالم.

بيولا (تهمس لأن عينيها مغرورقتان بالدموع): هل أنت مسرور لأنني على قيد الحياة يا أبي؟

(تقبله على نحو مفاجئ، وتعود إلى درجات البيت)

إلمر: أين هوراس، يا لولي؟

بيولا: لقد تأخر قليلاً في المكتب. سيأتي في أية لحظة. إنه يتوق بشدة لرؤيتكم جميعًا.

ما كيربي: حسنًا. إذن، يا معشر الرجال، فلتذهبا إلى النادي، وتعودا بعد ساعة.

بيولا: سر في خط مستقيم، يا أبي، فلن تتوه. إنه في مواجهتك. (إلمر وآرثر يخرجان) حسنًا. هيا يا أمي نصعد وتأخذي أمتعتك ـ واتركي السيارة ـ وحيدة. هناك مفاجأة لك في الساحة الخلفية.

كارولين: أرانب؟

بيولا: لا.

كارولين: دجاج.

بيولا: لا. اذهبا وشاهدا. (كارولين تغادر خشبة المسرح سريعًا من ناحية اليسار) هناك جروان جديدان. ضعا في اعتباركما أنه يمكنكما أن تحتفظا بأحدهما في نيوارك.

ما كيربي: أظن أنه يمكننا.

(الأم وبيولا تستديران وتسيران بعيدًا في يمين المسرح. مدير المسرح يدفع أمامه سرير أطفال نقال من ناحية اليسار، ويتركه عند اليسار بميل، حتى تكون قدمه في مواجهة اليسار. بيولا والأم تدخلان إلى منتصف خشبة المسرح من ناحية اليسار)

إنه منزل جميل يا بيولا. لديك الآن منزل رائع.

بيــولا: عندما خرجت من المستشفى، كان هوراس قد نقل كل شيء إليه، ولم يبق لي ما أفعله.

ما كيربي: إنه رائع.

بيــولا (تجلس على السرير تختبر المفصلات) : أظن أنك ستجدين هذا مريحًا، يا أمي (بيولا تجلس على أرض المسرح في الطرف)

ما كيربي (تخلع قبعتها): أوه، يمكنني أن أنام على كومة من الأحذية، يا لـولي! ليست لديَّ مشكلات في النـوم. (تجلـس علـى أرضـية المسرح) الآن، دعيني أنظر إلى فتاتي. حسنًا، حسنًا. عندما رأيتك المرة الأخيرة لم تتعرفي عليْ. كان على لسانك فقط قول: متى ستأتي أمي، متى ستأتي أمي؟ لكن الطبيب أبعدني.

بيــولا (تضع بيولا رأسها على كتف أمها وتبكي): لقد كان شيئًا مريعًا، يا أمي. كان مريعًا. لم يمهلها القدر أن تعيش دقائق قليلة، يا ماما. لقد كان شيئًا مريعًا.

ما كيربي (بصوت خفيض سريع ومباغت): إنها إرادة الله، يا عزيزتي، قد غلبت؛ إرادة الله. لا نعلم حكمته. فقط علينا أن نستمر في الحياة يا حبيبتي، نفعل ما علينا أن نفعله (ثم بنحو مفاجئ) حسنًا، الآن (تقف) ما الطعام الذي سنعده للرجال، الليلة؟

بيــولا: هناك دجاج في الفرن.

ما كيربي: متى وضعته في الفرن.

بيــولا (تضغط عليها): أوه، أمي، لم تنضج بعد (تأخذ يد أمها وتجذبها بجوارها) أحب أن أجلس هنا بجوارك هكذا. أنتِ دائمًا تتململين عندما نحاول أن نلاطفك، يا ماما.

ما كيربي (بكآبة، تضحك): نعم. كان شيئًا غبيًّا. أنا امرأة عجوز تعاني آلاما في العظام من نيوارك.

(تنظر إلى ظهر يديها)

بيولا (بسخط): لماذا، يا أمي. تبدين جميلة! رأينا دائمًا فيك أنك جميلة. وبالإضافة إلى ذلك، فأنت أفضل أم.

ما كيربي (بقلق): حسنًا، آمل أن تحبوني. لا شيء أفضل من أن يحبك جميع أفراد العائلة (تنهض) الآن سأهبط لأرى الدجاج. تمددي هنا لبرهة واغمضي عينيك. (تساعد بيولا على وضع الاستلقاء) هل لديك شيء متاح للإفطار قبل أن تغلق المحال؟

بيولا: أوه، المتاح كما تعرفين هامبورجر وبيض.

(تضحكان. تضع الأم بطانية وهمية على بيولا)

ما كيربي: لا أفهم إطلاقًا ماذا يرى الرجال في الهامبورجر والبيض. وأعتقد أنهما غير شهيين. متى وضعت الدجاج؟

بيولا: في الساعة الخامسة.

ما كيربي: حسنًا، اغمضي عينيك لمدة عشر دقائق.

(تستدير الأم، تمشي مباشرةً إلى مقدمة خشبة المسرح، ثم إلى الجدار الخلفي ناحية اليمين، ثم بعقل تائه تغني بغموض):

كان هناك تسعون وتسعة يستلقون في أمان
في ملجأ الحظيرة...

ويسدل الستار